العدد 1979 - السنة السابعة
الخميس 15 ذو الحجة 1435 - الموافق 9 أكتوبر 2014
Thursday 9 october 2014 - No.1979 - 7th Year

الإعجاز العلمي في مناسبات المسلمين

عيد الأضحى .. مناسبة للتواصل والتراحم وموسم لعتق الرقاب من النار

■ ختم الله عبادة الصيام بيوم العيد ليفرح المؤمن بفطره و بمغفرة الله ذنوبه ورحمة ربه به

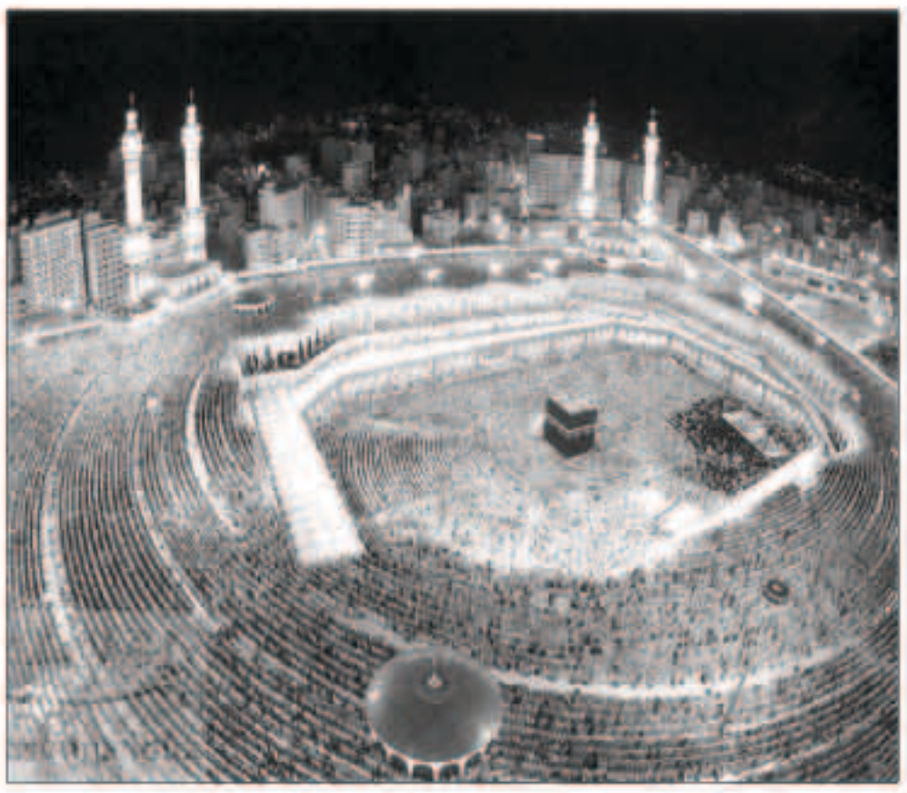

■ لم يجعل النبي من انتصاراته أو من زواجه عيداً لأنه يريد أن يقول لنا إن العيد مناسبة لجميع المسلمين وليس مناسبة تخص إنساناً واحداً

للأسف الشديد نرى بعض الناس لا يقتنعون بالإعجاز العلمي، وينظرون إلى القرآن على أنه كتاب هداية فقط، بل نرى بعضهم يبالغون في انتقادهم لدعاة الإعجاز، ومنهم من يصف باحثي الإعجاز العلمي «بالتجار» الذين يتاجرون بعواطف المسلمين... بل قال أحدهم: لم يبق سوى أن يخرجوا لنا بإعجاز جديد بمناسبة العيد!

بالفعل هناك بعض المبالغات في الإعجاز العلمي والعددي، ولكنها قليلة ولا تؤثر على هذا العلم الرائع، ولكن الإنسان عندما يبحث في معجزات القرآن يرى في كل شيء معجزة تتجلى لتقول لنا: «إن الإسلام هو الحق»، وهذا هو الهدف من الإعجاز العلمي، أن يثبت المؤمن على الحق، وأن تكون المعجزة دليلاً على صدق رسالة الإسلام، وأظن أننا بحاجة لهذه المعجزات في عصر كهذا امتلأ بالإلحاد والتشكيك وضعف الإيمان.

والآن لنطرح السؤال التالي: هل يوجد إعجاز في أعياد المسلمين التي شرعها الله لنا؟ وهل يمكن أن نجد دليلاً جديداً على صدق هذا النبي الأمي عليه الصلاة والسلام؟ هذا ما قمت به وكانت المفاجأة... لنقرأ.

عندما ننظر أخي القارئ إلى بقية الأمم من غير المسلمين ونتأمل في أعيادها، ماذا نجد؟ إنك تجد العيد لديهم مرتبط بولادة هذا القائد الروحي، أو بانتصار ذلك الزعيم على أعدائه أو بتحقيق مكاسب مادية أو نجاحات عسكرية أو سياسية... أي أن العيد مرتبط بأحداث بشرية.

بعض الشعوب لديها عيد مرتبط بموت زعيمها، وبعضهم اتخذ من زواج هذا الزعيم عيداً، ومنهم من جعل بعض الظواهر الكونية المخيفة عيداً لهم مثل كسوف الشمس أو غير ذلك مما يعتقدون أن هناك إلهاً للشمس وإلهاً للبرق وإلهاً للكواكب... وهذه معتقدات جاء الإسلام ليبطلها.

أما حديثاً فقد ظهرت مجموعة من الأعياد أهمها «عيد الأم» حيث خصصوا يوماً للأمهات كل عام، مع العلم أن الإسلام جعل الاهتمام بالأم على مدار السنة، وليس مرتبطاً بيوم محدد، ويكفي أن نقرأ قوله تعالى في حق الأبوين: «فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا × وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» [الإسراء: 23-24].

هناك أعياد للاستقلال وأعياد للنصر بمعركة ما وأعياد تخص يوم الثورة ... وغير ذلك مما ظهر حديثاً، ومن أسوأ الأعياد «عيد الحب» فهو مناسبة للممارسة العشق واللهو والفاحشة وتبذير الأموال... وهناك الكثير من المناسبات والأعياد كلها مرتبط بحدث بشري ما.

الآن لنتأمل عيد الفطر وعيد الأضحى، ما هي مناسبة هذين العيدين؟ العجيب يا أحبتي انني بحثت عن تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم مبارك بلا شك، ولكنني لم أجد أن النبي طلب من أصحابه أن يحتفلوا فيه! وبحثت عن أيام انتصار النبي في معركة بدر تلك المعركة الحاسمة التي كانت بداية تأسيس الدولة الإسلامية، ووجدت أن النبي لم يأمر أصحابه بأن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم.

هناك مناسبات كثيرة مهمة مرّ بها النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم أهمها، يوم الهجرة، ومع أنه يوم عظيم وهو بداية التاريخ الهجري إلا أن النبي لم يتخذه عيداً، وهناك يوم مهم ألا وهو يوم فتح مكة... ذلك النصر المبين الذي أعز الله به المسلمين وخذل الكافرين، ومع أنه يوم مبارك ومهم جداً إلا أن النبي لم يأمر قومه باتخاذه عيداً... سبحان الله، إذاً ما هي مناسبة العيد؟

إن العيد عند المسلمين يأتي بعد عبادة عظيمة لله الواحد عز وجل، ولكن كيف؟ أحبتي في الله، إن أركان الإسلام خمسة، فالمؤمن في كل لحظة يشهد بوحدانية الله، وهذا الركن الأول، ويقيم الصلاة كل يوم خمس مرات، وهذا الركن الثاني، ويؤدي الزكاة والصدقة في كل لحظة وعلى مدار العام وهذا هو الركن الثالث.

بقي ركنان مهمان ولكن المؤمن يؤديهما مرة في العام! فالركن الرابع من أركان الإسلام هو الصيام وقد فرضه الله علينا مرة كل سنة، وبما أن هذه العبادة عظيمة والله يعطي عليها من الأجر ما لا يعطيه على غيرها (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)، فقد ختم الله سبحانه وتعالى هذه العبادة بيوم العيد!!

لماذا؟ ليفرح المؤمن بفطره ويفرح بمغفرة الله لذنوبه ويفرح برحمة الله تعالى بعد شهر كامل من الصيام والقيام والطاعة... سبحان الله، انظروا إلى هذه المناسبة، مناسبة العيد، لم ترتبط بأي حدث بشري إنما ارتبطت بعبادة لله تعالى، وليس أي عبادة بل عبادة خاصة ومن أحب العبادات لله عز وجل.

بقي الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج، فهذه العبادة مهمة جداً وهي مفروضة على المستطيع مرة في العمر على الأقل، وتتكرر كل عام مرة ويخرج فيها المؤمن من الذنوب كيوم ولدته أمه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) وهو عبادة خالصة لله تعالى.

وبسبب أهمية هذه العبادة فقد جعل الله عيد الأضحى في نهاية هذه العبادة، أي أن العيد يأتي بعد عبادة عظيمة وخالصة لله جل جلاله. بل إن تطبيق هذا العيد لم يرتبط بمعصية الله تعالى، بل بطاعته أيضاً، وهذا شيء رائع. فالعيد هو مناسبة للتراحم والتواصل وصلة الرحم وإدخال السرور على الأطفال والمحرومين واليتامى.

انظروا معي إلى صدقة الفطر مثلاً، إنها فريضة قبل العيد، لا يمكن أن يمر العيد هكذا، بل هناك أشخاص محتاجون وفقراء ذكّرك الله بهم، ينبغي أن تعطيهم مما أعطاك الله، وإلا فإن عبادتك ناقصة!! وهناك صلاة خاصة لا تؤدى إلا في العيدين وهي صلاة العيد... كأن الله تعالى يريد أن يربطك بالعبادة الخشوع في كل لحظة، حتى في لحظات الفرح والأعياد!

وهنا يا إخوتي لابد من وقفة تأمل: البشر شرعوا للناس أعياداً وجاءت كلها مرتبطة بأحداث بشرية وارتبطت باللهو والترف، ولكن عندما نجد أعياد المسلمين ارتبطت بعبادة لله تعالى وطاعته، ماذا يدل ذلك؟ إنه بلا شك يدل على أن مصدر هذه الأعياد هو مصدر إلهي!! بكلمة ثانية: يدل على أن الإسلام دين من عند الله تعالى!

وسؤالي الآن: بالله عليكم! هل هذا إعجاز أم ماذا؟ هل هناك إنسان على وجه الأرض (من غير الأنبياء والمرسلين) سنّ لقومه عيداً يأتي بعد عبادة عظيمة لله تعالى؟ هل يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم، لو لم يكن رسولاً من عند الله، أن يشرّع لقومه مثل هذه العبادة؟

لماذا لم يجعل النبي من انتصاراته عيداً؟ لماذا لم يجعل من زواجه عيداً؟ لماذا لم يجعل من فتح مكة عيداً... بل إن أهم حدث في حياة النبي وهو النبوّة، عندما نزل عليه الوحي، حتى هذا اليوم لم يجعله عيداً... سبحان الله، لماذا؟ لأنه يريد أن يقول لنا: إن العيد مناسبة لجميع المسلمين وليست مناسبة تخص إنساناً واحداً حتى ولو كان أعظم الخلق على الإطلاق؟

لو فكرنا قليلاً بهذا العيد والمناسبة التي ارتبط بها لرأينا برهاناً واضحاً على صدق هذا النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه لم يأت بشيء من عنده، بل هو كما وصفه ربه بهذه الكلمات الرائعة: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى × إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» [النجم: 3-4]. فالحمد لله على نعمة الإسلام... وكل عام وأنتم بخير.

عالج أمراضك بالسجود

إذا كنت تعاني من الإرهاق.. أو التوتر.. أو الصداع الدائم.. أو العصبية وإذا كنت تخشى من الإصابة بالأورام.. فعليك بالسجود.. فهو يخلصك من أمراضك العصبية والنفسية.

هذا ما توصلت إليه أحدث دراسة علمية أجراها د. محمد ضياء الدين حامد أستاذ العلوم البيولوجية ورئيس قسم تشعيع الأغذية بمركز تكنولوجيا الإشعاع.معروف أن الإنسان يتعرض لجرعات زائدة من الإشعاع، ويعيش في معظم الأحوال وسط مجالات كهرومغناطيسية الأمر الذي يؤثر على الخلايا ويزيد من طاقته.. ولذلك كما يقول د.ضياء فإن السجود يخلصه من الشحنات الزائدة التي تسبب العديد من الأمراض..

التخاطب بين الخلايا

هو نوع من التفاعل بين الخلايا وهي تساعد الإنسان على الاحساس بالمحيط الخارجي.. والتفاعل معه.. وأي زيادة في الشحنات الكهرومغناطيسية التي يكتسبها الجسم تسبب تشويشا في لغة الخلايا وتفسد عملها مما يصيب الإنسان بما يعرف بأمراض العصر.

مثل الشعور بالصداع والتقلصات العضلية والتهابات العنق والتعب والإرهاق إلى جانب النسيان والشرود الذهني.. ويتفاقم الأمر إذا زادت كمية هذه الموجات دون تفريغها فتسبب أوراماً سرطانية ويمكنها تشويه الأجنة لذلك وجب التخلص من هذه الشحنات وتفريغها خارج الجسم بعيدا عن استخدام الأدوية والمسكنات وآثارها الجانبية.

الحل..؟

لابد من وصلة أرضية لتفريغ الشحنات الزائدة والمتوالدة بها وذلك عن طريق السجود للواحد الأحد كما أمرنا، حيث تبدأ عملية التفريغ بوصل الجبهة بالأرض، ففي السجود تنتقل الشحنات الموجبة من جسم الإنسان إلى الأرض السالبة الشحنة وبالتالي تتم عملية التفريغ خاصة عند السجود على الأعضاء السبعة (الجبهة.. والأنف.. والكفان.. والركبتان.. والقدمان).. وبالتالي هناك سهولة في عملية التفريغ.

معلومة عجيبة.. سبحان الله

تبين من خلال الدراسات أنه لكي تتم عملية التفريغ للشحنات..لابد من الاتجاه نحو مكة في السجود وهو ما نفعله في صلاتنا (القبلة) لأن مكة هي مركز اليابسة في العالم.

وأوضحت الدراسات أن الاتجاه إلى مكة في السجود هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات بفعل الاتجاه إلى مركز الأرض الأمر الذي يخلص الإنسان من همومه ليشعر بعدها بالراحة النفسية فسبحان الله رب العالمين.

غلام يتيم في العصر النبوي يعلم صحابياً معنى التوكل على الله

دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير وقت الصلاة فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع انتظر حتى انتهى من صلاته فجاء إليه وسلم عليه وقال له: يا بني أين من أنت؟فطأطأ الغلام رأسه وانحدرت دمعة على خده ثم رفع رأسه وقال: يا عم إني يتيم الأب والأم !! فرق له الصحابي وقال له:يا بني أترضى أن تكون ابنا لي؟فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفيني؟ هل إذا عريت تكسوني؟هل إذا جعت تطعمني؟قال الصحابي ليس لي إلى ذلك سبيل! قال الغلام: هل إذا مت تحييني؟ قال الصحابي:يا بني ليس إلى ذلك سبيل. قال الغلام: فدعني يا عم للذي خلقني فهو يهدين والذي هو يميتني ثم يحيين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين!! فسكت الصحابي ومضى لحاله وهو يقول:آمنت بالله من توكل على الله كفاه!!

لقد غابت معاني التوكل وصار التعلق بالجوارح والدرهم والدينار فشقيت البشرية بهذه المادة الطاغية

سبحان الله

اذا كان هذا هو حال أطفال الصحابة مع التوكل .. فما هو حال رجالنا اليوم مع التوكل؟

أكل مال اليتيم

قال تعالى في شأن أموال اليتامى ﴿ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا﴾. مبادرة قبل بلوغهم، ثم قال تعالى: ﴿ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾.

قال العلماء: فكل ولي ليتيم إذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحة، وتنمية ماله فلا بأس عليه، وما زاد على المعروف أربعة أقوال:

الأول: إنه الأخذ على وجه القرض.

والثاني: الأكل بقدر الحاجة من غير إسراف.

والثالث: إنه أخذ بقدر إذا عمل لليتيم عملا.

والرابع: إنه الأخذ - عند الضرورة - فإن أيسر قضاه، وإن لم يوسر فهو في حل.

حكي عن بعض السلف قال: كنت - في بداية أمري - مكبا على المعاصي وشرب الخمر، فظفرت يوما بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسنت إليه وأطعمته وكسوته، وأدخلته الحمام، وأزلت شعثه، وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر، فبت ليله بعد ذلك، فرأيت في النوم أن القيامة قامت، ودعيت إلى الحساب، وأمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي.

فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار، وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونني سحبا إلى النار. وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني في الطريق، وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي، فإنه قد أحسن إلي وأكرمني، فقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك، وإذا النداء من قبل الله - تعالى - يقول: «خلوا عنه فقد وهب له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه».

قال: فاستيقظت وثبت إلى الله - عز وجل - وبذلت جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «صنائع المعروف: تقي مصارع السوء وصدقة السر: تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم: تزيد في العمر».

كيف تغير المنكر دون أن ترتكب منكراً؟

جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض الأساسية التي يجب على المسلم أن يؤديها قدر طاقته وفي محيط عمله ونشاطه، وجعل من هذه الفريضة أحد عنصرين رئيسين في تفضيل هذه الأمة وخيريتها «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

المسلم إذاً، مطالب بمقاومة المنكر ومطاردته، حتى لا يكتب له البقاء بغير حق، في أرض ليست أرضه، ودار ليست داره، وقوم ليسوا أهله.

ومن هنا جاء الحديث الصحيح الذي رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، والحديث واضح الدلالة في أن تغيير المنكر من حق كل من رآه من المسلمين، بل من واجبه.

شروط.. وضوابط

وتغيير المنكر لا يكون بأسلوب عشوائي ولا يتم بكل وسيلة يراها الإنسان، بل يخضع لشروط وضوابط لا يجوز الحياد عنها، حتى لا تؤدي عملية تغيير المنكر إلى منكر أكبر، ولا ينتج عنها مساوئ أكثر من المنكر نفسه، وكل ما هو مطلوب من الفرد المسلم أو الفئة المسلمة عند التغيير: مراعاة الشروط التي لا بد منها، والتي تدل عليها ألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي:

الشرط الأول: أن يكون محرماً مجمعاً عليه: أي أن يكون «منكراً» حقاً، ولا يطلق «المنكر» إلا على «الحرام» الذي طلب الشارع تركه طلباً جازماً، بحيث يستحق من ارتكبه عقاب الله، وسواء أكان هذا الحرام فعل محظور، أم ترك مأمور.

وسواء أكان الحرام من الصغائر أم من الكبائر، فلا يدخل في المنكر إذاً، المكروهات، أو ترك السنن والمستحبات، وقد صح في أكثر من حديث أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما فرض الله عليه في الإسلام، فذكر له الفرائض من الصلاة والزكاة، والصيام وهو يسأل بعد كل منها: هل علي غيرها؟ فيجيبه الرسول الكريم: «إلا أن تطوع»، حتى إذا فرغ منها قال الرجل: والله يا رسول الله، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال عليه الصلاة والسلام: «أفلح إن صدق»، أو «دخل الجنة إن صدق».

الشرط الثاني: ظهور المنكر، أي أن يكون المنكر ظاهراً مرئياً، فأما ما استخفى به صاحبه عن أعين الناس وأغلق عليه بابه، فلا يجوز لأحد التجسس عليه، بوضع أجهزة التنصت، أو كاميرات التصوير الخفية، أو اقتحام داره عليه لضبطه متلبساً بالمنكر، وهذا ما يدل عليه لفظ الحديث: «من (رأى) منكم منكراً فليغيره...»، فقد أناط التغيير برؤية المنكر ومشاهدته، ولم ينطه بالسماع عن المنكر من غيره

وهذا لأن الإسلام يدع عقوبة من استتر بفعل المنكر، ولم يتبجح به، إلى الله تعالى يحاسبه في الآخرة، ولم يجعل عليه سبيلاً في الدنيا، حتى يبدي صفحته ويكشف ستره.

الشرط الثالث: القدرة الفعلية على التغيير، أي أن يكون مريد التغيير قادراً بالفعل بنفسه أو بمن معه من أعوان على التغيير بالقوة، بمعنى أن تكون لديه قوة مادية أو معنوية تمكنه من إزالة المنكر بسهولة، وهذا الشرط مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : «فمن لم يستطع فبلسانه» أي: فمن لم يستطع التغيير باليد، فليدع ذلك لأهل القدرة، وليكتفي هو بالتغيير باللسان والبيان، إن كان في استطاعته.

الشرط الرابع: عدم الخشية من منكر أكبر، أي ألا يخشى من أن يترتب على إزالة المنكر بالقوة منكر أكبر منه، كأن يكون سبباً لفتنة تسفك فيها دماء الأبرياء، وتنتهك الحرمات، وتنهب الأموال، وتكون العاقبة أن يزداد المنكر تمكناً، ويزداد المتجبرون تجبراً وفساداً في الأرض.